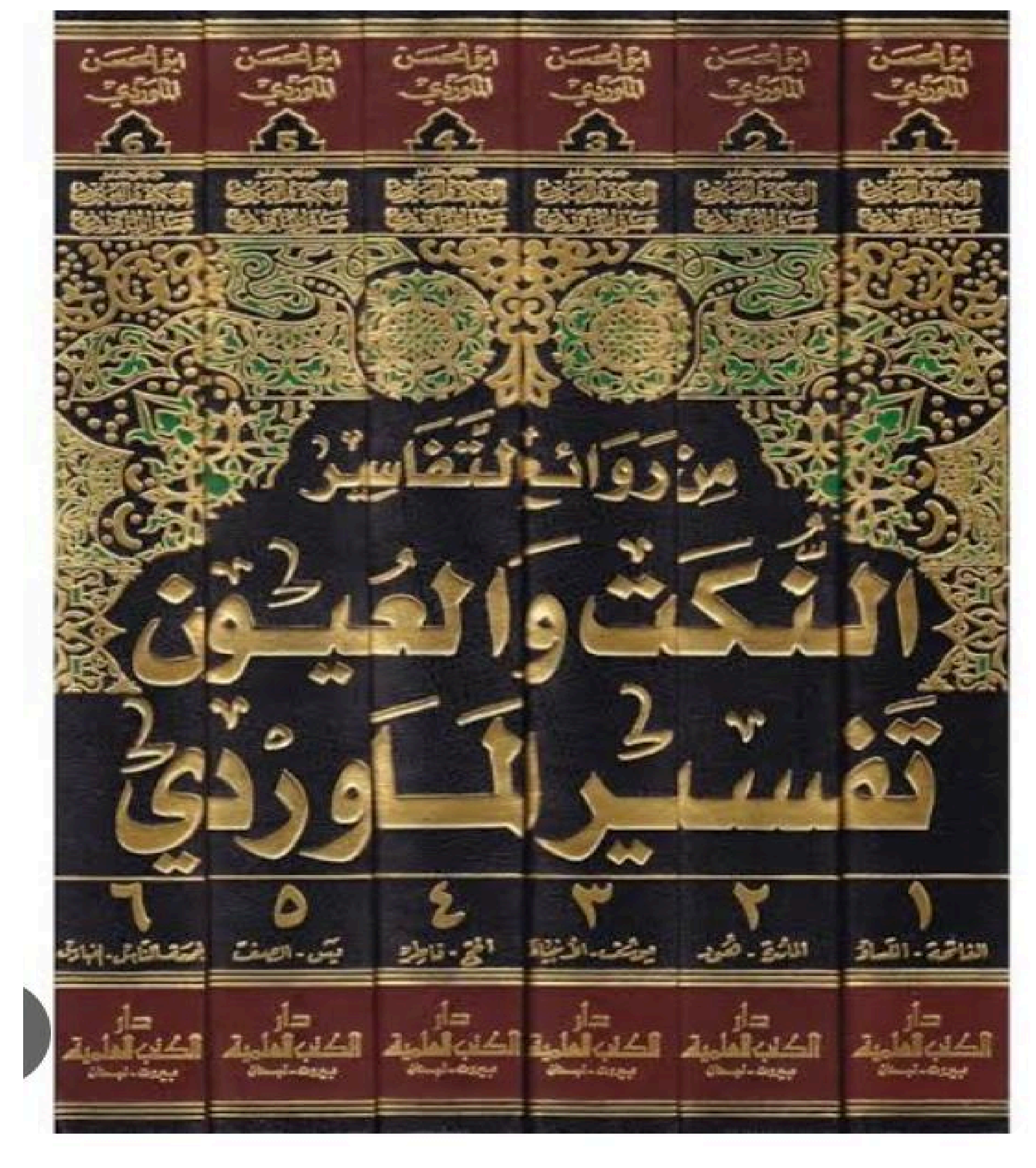
تفسير الماوردي (النكت والعيون)



تفسير الماوردي أحد كتب تفسير القران الكريم، ألفه الماوردي.

الماوردي هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (364 - 450 هـ / 974 - 1058 م) أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية والذي ألّف في فقه الشافعية موسوعته الضخمة في أكثر من عشرين جزءًا.

وقد نال تفسيره عناية المفسرين المتأخرين ونقلوا عنه، كابن الجوزي في زاد المسير، والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن. اتهم الماوردي بالاعتزال لكن انتصر له تلميذه الخطيب البغدادي فدافع عنه ودفع عنه الادعاء. توفي في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول من سنة 450 هـ، ودفن من الغد في مقبرة باب حرب، وكان قد بلغ 86 سنة، وصلى عليه الإمام الخطيب البغدادي.

أسلوب التفسير

اقتصر الماوردي في تفسيره على تفسير ما خفي من آيات القرآن الكريم، وجمع فيه بين أقوال السلف والخلف، مُضيفًا إلى ذلك ما ظهر له من معنى محتمل، مُرتبًا له ترتيبًا بديعًا، فهو يحصر الأقوال الكثيرة في تأويل الآية في عدد، ثم يفصلها الأول فالثاني فالثالث، وينسب كل قول إلى قائله غالبًا، مع توجيه لبعض الأقوال وترجيحها، وقد يتركها دون توجيه وترجيح. كما اعتنى فيه بالتفسيرات اللغوية، موضحا لها بضرب الأمثال، والاستشهاد عليها بالشعر، ويربطها بالمعنى المراد من الآية في إيجاز.

ومما امتاز به الكتاب: جمعه لأقوال والخلف التي قيلت في تفسير الآية، وتحليلاته اللغوية الدقيقة في بيان مفردات الآية، ومنهجه الدقيق في حصر الأقوال، وأنه لم يقتصر على المأثور فقط بل جمع فيه بالإضافة للمأثور ذكر الوجوه والقراءات، والأحكام الفقهيات، وأخيرًا مكانت المؤلف في الفقه الشافعي.

سبب التأليف

قال الماوردي في مقدمة كتابه: «ولما كان الظاهر الجلي مفهومًا بالتلاوة، وكان الغامض الخفي لا يعلم إلا من وجهين: نقل واجتهاد، جعلت كتابي هذا مقصورًا على تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوره، جعلته جامعًا بين أقوال السلف والخلف، وموضحًا عن المؤتلف والمختلف، وذاكرًا ماسنح به الخاطر من معنى محتمل، عبرت عنه بأنه محتمل ليتميز ماقيل مما قلته، ويعلم ما استخرج مما استخرجته، وعدلت عما ظهر معناه من فحواه، اكتفاء بفهم قارئه وتصور تاليه، ليكون أقرب مأخذًا وأسهل مطلبًا، وقدمت لتغسيره فصولًا تكون لعلمه أصولًا، يتضح منها نا اشتبه تأويله، وخفي دليله».

مصادر التفسير

اعتمد المارودي على أربع مصادر أساسية في تأليف كتابه:

- القراءات: اعتمد الماردي على كتب القراءات التي كانت موجودة في عصره، ككتاب القراءات الشاذة لمؤلفه ابن خالويه، وكتاب الحجة في علل القراءات السبع لمؤلفه أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي،

وكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لمؤلفه أبي الفتح عثمان بن جني، واستفاد بالإضافة لهذه الكتب من كتب مكي بن أبي طالب، وكتب أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

- التفسير بالمأثور: يعتبر كتاب الطبري جامع البيان عن تأويل آي القران من أعم مصادره في التفسير بالمأثور. كذلك فقد نقل كثيرًا عن مقاتل بن حيان، ومحمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة.
- المصادر اللغوية والنحوية: استمد الماوردي مادته اللغوية والنحوية من مصادر كثيرة ومتنوعة، فنقل عن الكسائي والفراء والأخفش وثعلب والمبرد والزجاج، من مؤلفاتهم في معاني القران، وعن أبي عبيدة من كتابه مجاز القران، وعن الرماني من كتاب الجامع لعلم القران، كما نقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، وعمرو بن العلاء.
- المصادر الفقهية: عُني الماوردي بأقوال الشافعي عناية خاصة في كل ما يتعلق بالمسائل الفقهية، كما أنه كان يشير إلى أئمة المذاهب الأخرى كأبي حنيفة النعمان ومالك بن أنس وداود الظاهري، ولم يتطرق للأمام أحمد بن حنبل، ولعله تأثر بالطبري الذي يرى أن الإمام أحمد محدثًا وليس فقيهًا.

قال الشيخ عبد الرحمن الشهري:
من كتب التفسير المتوسعة، ولكن عبارته سهلة، وهو يرتب أقوال المفسرين، ويستدل لها، وهو من أجود كتب التفسير في ترتيب الأقوال وعزوها.

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم ومن علينا بكتابه المبين، وخصه بمعجز دل على تنزيله، ومنع من تبديله، وبين به صدق رسوله، وجعل ما استودعه على نوعين: ظاهرًا جليًا وغامضًا خفيًا يشترك الناس في علم جلية ويختص العلماء بتأويل خفية حتى يعم الإعجاز، ثم يحصل التفاضل والامتياز.
ولما كان ظاهر الجلي مفهوما بالتلاوة، وكان الغامض الخفي لا يعلم إلا من وجهين: نقل واجتهاد جعلت كتابي هذا مقصورا على تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوره وفهمه، وجعلته جامعًا بين أقاويل السلف والخلف، وموضحًا عن المؤتلف والمختلف، وذاكرًا ما سنح به الخاطر من معنى يحتمل، عبرت عنه بأنه محتمل، ليتميز ما قيلب مما قلته ويعلم ما استخرج مما استخرجته.
وعدلت عما ظهر معناه من فحواه اكتفاء بفهم قارئه وتصور تالية، ليكون أقرب مأخذًا وأسهل مطلبًا.
وقدمت لتفسيره فصولا، تكون لعمله أصولا، يستوضح منها ما اشتبه تأويله، وخفي دليله، وأنا أستمد الله حسن معونته، وأسأله الصلاة على محمد وآله وصحابته.

آخر الكتاب

(من الجِنّة والنّاسِ) أما وسواس الجنة فهو وسواس الشيطان على ما قدمناه، وأما وسواس الناس ففيه وجهان: أحدهما: أنها وسوسة الإنسان من نفسه، قاله ابن جريج. الثاني: أنه إغواء من يغويه من الناس. قال قتادة: إن من الإنس شياطين، وإن من الجن شياطين، فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يعوّذ حسنًا وحسينًا فيقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة، ومن كل عْينٍ لامّةٍ، ونحن نسعتيذ بالله مما عوذ ونستمده جميل ما عوّد. وفقنا الله وقارئه لتدبر ما فيه وتفهم معانيه، فيه توفيقنا وعليه توكلنا، والحمد لله وحده وكفى، وصلواته على رسوله محمد المصطفى، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين.